

عنوان البرنامج: قبسات من أنوار الحديث النبوي الشريف  
الوحدة الأولى: مدخل عام إلى علوم الحديث  
الدرس الثالث (الحلقة الحادي عشرة): تطور التأليف في مصطلح الحديث  
(القرن السابع: عصر ابن الصلاح)  
اسم المحاضر: الدكتور محمد السرار

## تطور التأليف في مصطلح الحديث (القرن السابع: عصر ابن الصلاح)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد نبي المصطفى ورسول  
المتجني وعلى آله.

هذه الحلقة أعزائي المشاهدين من الحلقات التي أرصد فيها تطور التأليف في مصطلح الحديث  
عبر القرون، وكنا قد وصلنا معا إلى القرن السادس مع القاضي عياض رحمه الله، وإسهامه الكبير في  
مجال الدراسات المصطلحية بكتابه: «الإلماع».

والآن ننتقل إلى القرن السابع للهجرة الذي عرف أوج التأليف المصطلحي مع الإمام  
ابن الصلاح رحمه الله، في مقدمته المشهورة التي عكف الناس عليها، واتخذوها دستورا يرجعون إليها،  
ويعتمدون عليها، في معرفة مصطلحات الحديث وفنون الأثر، وهذا الكتاب هو الذي سار بعد ذلك  
كقطب الرّحى عليه المدار، بحيث إن كثيرا من المؤلفات التي ألفت من بعده إنما كانت خادمة لهذا  
الكتاب بوجه من وجوه الخدمة، إما تعقبته، وإما اختصرته، وإما نظمته، وإما زادت عليه، وهذه جميعا  
هي خدمة لذلك الكتاب الأصل، وإن تنوعت أشكالها وتعددت أنواعها، هذا الكتاب الذي ألفه  
ابن الصلاح رحمه الله اعتمد في تأليفه على مؤلفات الخطيب البغدادي، وذكرنا ما سبق أن الخطيب  
البغدادي قلّ قلّ من فنون المصطلح إلا وله فيه تأليف، لكن هذه التأليف الكثيرة تحتاج إلى أن تجمع

مادتها في كتاب واحد، وأن تُضم قضاياها في سفر مفرد، وهذا هو العمل الذي عمله ابن الصلاح رحمه الله، وهو جانب من جوانب الإبداع في كتابه، ثم إنه لم يكتفي بذلك، لم يجعل عمله تلخيصاً لأعمال الخطيب، وإنما أضاف على عمل الخطيب البغدادي جهود الآخرين، ومن الجهود التي اعتمد عليها اعتماداً كبيراً جهود **القاضي عياض** خصوصاً كتابه: **الإلماع**، فالتقط هذه الفوائد، وجمع هذه المباحث في نسق عظيم، فأخرج هذا الكتاب الذي أملاه شيئاً بعد شيء، كان بمثابة المحاضرات التي يمهّد بها بين يدي درسه على صحيح مسلم، ولأجل ذلك أملاها شيئاً بعد شيء، إملاء بعد إملاء، ومحاضرة بعد محاضرة، ودرسا بعد درس، إلى أن اكتملت في هذا السفر المعروف المتداول الذي هو المقدمة مشهورة بمقدمة **ابن الصلاح أو علوم الحديث لابن الصلاح**، وذكرنا أن مدار العلماء بعد ابن الصلاح على هذا الكتاب، فإن خدمتهم لهذا الكتاب تعددت ما بين من اختصر هذا الكتاب **كابن جماعة**، ما بين من تعقبه كالحافظ **العراقي** تعقبه بالتنكيت وبيان الفوائد، كالحافظ **العراقي** كالحافظ ابن الصلاح، ما بين من نظمه كالإمام **العراقي** رحمه الله، ثم شرح هذا النظم الإمام **السخاوي**، وقبله الإمام **العراقي**، وكتاب الإمام **السخاوي** معروف **فتح المغيـث**، ما بين من انتقده وبين مواضع تحتاج إلى إصلاح كإصلاح **ابن الصلاح للحافظ مغلطاي**، فهذه الأعمال كلها كما ذكرنا إنما هي خادمة لمقدمة ابن الصلاح، وهذه الخدمة العلمية تنبئ وتشير إلى أهمية هذا الكتاب في مجال الدراسات المصطلحية المتعلقة بعلم الحديث، ونظراً لمكانة الكتاب، وأهمية الكتاب، وموقع الكتاب سار لا يسمع اسم مصطلح الحديث إلا واقترن معه كتاب ابن الصلاح، فدلالة الاقتران هذه على أهمية كتاب ابن الصلاح رضي الله عنه، وعلى أنه يمثل مرحلة راقية متقدمة جداً في مسيرة التأليف في هذا العلم علم الحديث، وبقية حلقة أخرى من هذه الحلقات الكبرى المضيئة أرى أنه من الضروري أن أقف عندها وقفة أخرى، وهي الإضافة النوعية التي أضافها أحد كبار العلماء أمير المؤمنين في الحديث في القرن **التاسع الهجري** هو: **الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني**، الشارح المشهور لصحيح البخاري لكتابه العظيم **فتح الباري**، والذي له في مجال الدراسات المصطلحية خط واسع، وإضافة نوعية، هذه الإضافة تستحق في نظري وقفة خاصة، سأخصص لها في الحلقة المقبلة بإذن الله، إلى ذلكم الحين أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.